

الدرس(9) والأخير من شرح رسالة ذم قسوة القلب لابن رجب

الحنبي

خالد المصلح

نعم. ابن رجل. ابن رجل. وقلت والله الموفق. افي دار الخراب تظل تبني؟ وتأمر ما لعمران ان خلقت وما تركت لك الايام عذرا لقد ععظتك لكن ما اتعظت تنادي الوحيل بكل حيل - [00:00:00](#)

وتون وانما لي المقصود انت وتسمعك النداء وانت لاهي عن الداعين كانك ما وتعلموا انه سفر بعيد وعن اعداد زاد قد غفلت تنام وطارب الايام يا نساء وراءك لا ينام فكيف نمت؟ معائب هذه الدنيا كثير وانت على - [00:00:20](#)

بات يضيع العمر في لعب ولهو ولو اعطيت عقلا ما لعبت فما الممات سوى جحيم لعاصر او نعيم ان اطعت. باطن واد لدنيا. فتعمل فيما تركت واول من اليوم نفسى. فقد فعلت مظاهر ما فعلت. ايا - [00:00:50](#)

خوضا في المعاصي وبعد الأربعين وغرب ستا وارجو ان يطول العمر حتى اراد بعد الرحيل وقد تأتى ايا غصن الشباب تميل زهوا لأنك قد مضى زمن وعشت فدعا سبيل الجهل واحذر وصحح قد علمت وما عملت ويا من يجمع الاموال قل لي - [00:01:20](#)
ايمنوك الردى ما قد جمعت ويا من يبتغي امرا مطاعا يسمع نافذ من قد امرت اججت الى الولاية لا تبالي. اجرت على البرية ام عدلت. الا تدري بانك يوم صار - [00:01:50](#)

الىك بغير سكين ذبحت وليس يقوم فرحة قد تولى بطربة يوم تسمع قد انزلت ولا تهمل فان الوقت يسري. فان لم تغتنمه فقد اضعت. ترى الايام تبلي كل غصن وتطوي من سرورك ما نشرت وتعلم انما الدنيا من ام فاحلى ما تكون اذا انتبه - [00:02:10](#)
فكيف تصد عن تحصيل باطل وبالفاني وزخرفه شغلت؟ هي الدنيا اذا ثروتك يوما تسوءك ضعف ما فيها سررت تفرك كالسراب فانت تسرى اليه عليه ستشعر ان غررت واسهدتكم ابعدت من حبيب كانك امن من شهدت - [00:02:40](#)

في نوع وترجع ذا سرور بما قد نمت من ارث وحرث. وتنساهن وانت غدا ستفنى كانك ما خلقت ولا وجدت تحدث عنهم وتقول كانوا نعم كانوا كما والله كنت حديثك هم وانت غدا حديث لغيرهم فاحسن ما استطعت. يعود المرء بعد - [00:03:10](#)

الموت ذكرها المؤلف رحمة الله فيها من الموعظة والتذكير ما هو جيد وحري بان يوقف عنده وان يتأمل - [00:03:40](#)
ولكن لاضيق الوقت آلا نتمكن من آآ التعليق عليها. لكنه خلاصتها انه تأمل في في هذه الدنيا اقبال الناس عليها وذكر بعد ذلك ما تطلبه النفوس من ملاذ الدنيا ثم - [00:04:10](#)

ذلك بالولاية وطلبها والافتتان بها فقال عجزت الى الولاية لا تبالي اجرت على البرية ام عدلت الا تدري بانك يوم صرت هي يوم صارت اليك بغير سكين ذبحت ثم آآ ذكر ما ذكر بعد ذلك عاد الى - [00:04:30](#)

التذكير بالموت يعود المرء بعد الموت ذكرها فلن حسن الحديث اذا ذكرته. صحيح. انما يبقى بعد رحيلك ذكرك فاحسن العمل ليحسن الله تعالى لك الاثر. سل الايام عن عم وحال ومالك ومالك - [00:04:50](#)

قال وقد علمت انت علمت لا تحتاج ان تسأل قد ذهبوا المست ترى ديارهم خلاء فقد انكرت منها ما عرفته. ثم قال رحمه الله في ذكر مزيلات قسوة القلب قال ومنها ومنها النظر في ديار الهالكين والاعتبار - [00:05:10](#)

والاعتبار بمنازل الغابرين. روى ابن ابي الدنيا في كتاب التفكير والاعتبار باسناده عن عمر ابن سليم الباهلي عن ابي الوليد انه قال كان

ابن عمر اذا اراد ان يتتعاهد قلبه يأتي الخربة فيقف على بابها في نادي بصوت حزين - 00:05:30
فيقول اين اهلك؟ ثم يرجع الى نفسه فيقول كل شيء هالك الا وجهه. وروى في كتاب القبور بساند محمد بن قدامة قال كان الربيع بن خصيم اذا وجد من قلبه قسوة يأتي منزل صديق له قد مات في الليل فينادي - 00:05:50

يا فلان ابن فلان يا فلان ابن فلان ثم يقول ليت شعري ما فعلت وما فعل بك ثم يبكي حتى طيل دموعه ويعرف ذلك فيه الى مثلاها.
فيها البارح من احد المشايخ حاضر عندنا بها الدرس. فارسلني - 00:06:10

قصة كنت آنا ناوي اقرأها عليكم في مسألة التذكر ذكرني بها كلام ابن عمر رضي الله عنه عن الزهاد العباد الصالحين في مكة وهو اه توقي يوم الاثنين الماضي رحمة الله لعلي اجدتها اذا - 00:06:30

سأقرأه عليكم. على كل القصة سمى احد العباد الزهاد قال لي انه كثير العبادة وايضا له عمل صالح وعلم ودعوة كان يكثر من زيارة القبور ويتأمل فيها ويعتبر ففي اثنين قبل اربعة - 00:06:50

من موته توفي الاثنين الماضي ضحى وهو صائم. غفر الله له. يقول ذهب الى مقبرة المعاذنة في في جنازة او من اهل مكة فوقف عند قبر واطال البكاء عند هذا القبر حتى عجب من من رأه من صاحبه - 00:07:10

ثم رجع وكان صاحب عبادة المهم انه قال بعد اربعة ايام دفن في ذلك القبر الذي كان واقفا عليه يتأمل يعني بأنه ينذر نفسه سبحان الله العظيم. مؤثر بس هذا على كل حال. هذا هذا زبدها. فالمقصود ان الاعتذار والاتعاظ - 00:07:30

والا خبار مما يحيي القلب ويلين قسوته. والنظر في ديار الهاكين المقصود به سواء كانوا معدبين او غير معدبين. ليس المقصود الهاكين هنا المعدبين انما المقصود بالهاكين يعني من رحلوا وماتوا وفروا وذهبوا سواء اخذوا بعقوبة او لم يؤخذوا - 00:07:50
عقوبة فالنظر في ديار الهاكين يعني الموتى والاعتبار بمنازل الغابرين الراحلين هذا مما يحيي القلب وذكر قصتين علي بن عمر انه كان يقف على والخربة هذا المكان معطل كان يذهب الى هدم واماكن قد خلت من اهلها ليس المقصود بالخربة آماكن جمع الزلل لا انما - 00:08:10

المقصود بالخربة ما ليس فيه آحد من قد هجره اهله وذهبوا. وكان ينادي اين اهلك؟ عمر ثم خلت ثم ارجع الى نفسي فيقول كل شيء هالك الا وجهه. وكذلك ما ذكر في القصة عن من بعده فيه - 00:08:30

والاتعاظ قال رحمة الله ذهبت انا ويحيى وكان يقال انهم من الابدان يعني من اصحاب الذين يخلف بعضهم بعضا الابدان يتبرهم اهل السنة والجماعة وهم من يقوم بالدين علما وعبادة في كل خلف - 00:08:50

يحمل من كل يحمل والديه من كل خلف عدوه. الى ابي عبدالله احمد بن حنبل فسألته وكان الى جنبه طوران وشهير وهارون الجمال فقلت رحمة الله يا ابا عبدالله لم تلين القلوب؟ بما تلين القلوب؟ فنظر الى اصحابه فغمزهم بعينه ثم اطرق - 00:09:10

هذا ما قرأتناها اي نعم القصة اللي قبلها طيب اقرأ هذى ومنها قال رحمة الله تعالى ومنها اكل الحلال رواه ابو نعيم وغيره من طريق عمر بن صالح الطرصوصي قال ذهبت انا ويحيى الجلا وكان يقال انه من الابدانين ابي عبدالله احمد بن حنبل - 00:09:30

فسألته وكان الى جنبه بوران وشهير وهارون الجمال. فقلت رحمة الله يا ابا عبد الله بم تلين القلوب فنظر الى اصحابه فغمزهم بعينه ثم اطرق ثم رفع رأسه فقال يابني باكل الحلال فمررت - 00:09:50

كما انا الى ابي نصر بشر ابن الحارث فقلت له يا ابا نصر بما تلين القلوب؟ فقال الا بذكرة الله تطمئن القلوب وقلت فاني جئت من عند ابي عبد الله قال هي اي شيء؟ قال لك ابو عبد الله؟ قلت قال باكل الحلال - 00:10:10

فقال جاء بالاصل جاء بالاصل. فمررت الى عبدالوهاب الوراق. فقلت يا ابا الحسن بما ترين القلوب فقال الا بذكرة الله تطمئن القلوب. قلت فاني جئت من من ابي عبدالله فاحمرت وجنتاه من الفرح - 00:10:30

قال لي اي شيء؟ قال ابو عبد الله؟ قلت قال باكل الحلال؟ فقال جاءك بالجواهر جاءك بالجواهر. الاصل كما قال الاصل كما قال والحمد لله وحده. هذا رحمة الله في هذه الرسالة المباركة وهي رسالة قسوة - 00:10:50

قسوة القلب قلم من اسباب لين القلب اكل الحلال واكل الحلال الحلال هو ما ليس فيه مخالفة لامر الله على ولا شبهة لان الامور

تنقسم الى ثلاثة اقسام حرام وحلال مشتبه. دلى - 00:11:10

لذلك دل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وعليه وسلم فيما رواه البشير اه الحلال بين والحرام بين والحلال بيني وبينهما امور مشتبهات فذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة امور. الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات. فالمقصود - 00:11:30

بالحال ما كان بينا لا شبهة فيه. ومعلوم ان الام الان مشتبهه هل هي متفقة بين الناس او مختلفة؟ لا مختلفة لا يعلمهن كثيرا من الماء لا يعلمهن كثير من الناس. فالحال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات قد تكون حالا وقد تكون - 00:11:50

حراما بالنظر الى اي شيء ها؟ بالنظر الى اشتباهها واحتلاط سبب الاباحة وسبب التحرير وهذا يختلف فقد يراه شخص حالا فينضم الى الحال وقد يراه شخص حراما فينضم الى الحرام وقد يبقى مشتبها على الشخص - 00:12:10

فيكون دائرا بين الحال والحرام فتركه هو المطلوب. طيب. اكل الحال له اثر وذلك ان الطعام الداخلي الجوف يؤثر على القلب. ولذلك ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعض الاطعمة في وتأثيرها. فالتأثيرية - 00:12:30

ام فؤاد المريض كما في صحيح البخاري وهي نوع من الطعام يحصل به انتشار للمريض والمحزون ايضا ويحصل به نوع من التأثير على قلبه. فهناك اطعمة تؤثر على القلوب. لكن معرفة هذه الاطعمة اما من حيث جنس يعني قد يكون هذا من حيث - 00:12:50

جنسها وقد يكون هذا من حيث ايش؟ من حيث طريق حصولها وكسبها. فاذا كانت من حيث جنسها ومن حيث كسبها اجتمعا على اجتمع في التأثير نوعان. فذكر القصة عن الامام احمد في فيما سئل عن ما يلين القلب. فقال - 00:13:10

رحمك الله يا ابا عبد الله بما تلين القلوب فنظر الى اصحابه فغمز بعينه ثم اطرق ثم رفع رأسه فقال يا بني باكل الحال اكل الحال يلين القلب كما ان اكل الحرام يقصي القلب ويبعد عن الرب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في الصحيح من حديث ابي

هريرة - 00:13:30

الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين. فقالوا يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا. وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم. ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر اشعت اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام واشربه حرام - 00:13:50

ملبسه حرام ثم قال وغذي بالحرام يعني شبع من الحرام فانه يستجاب لذلك فدل هذا على عظيم تأثير المطعم في اللسان وبين الخير. قال فقال يا بني باكل الحال فمرتك ما انا الى ابي نصر. يشد الحارت فقلت له - 00:14:10

يا ابا مصر بما تلين القلوب؟ فقال الا بذكر الله تطمئن القلوب. وهذا الجواب حاضر. وظاهر في في ان الذكر يلين القلب فقلت فاني جئت من عندي من عند ابي عبد الله. قال هيه. يعني واصل متشفوف الى الحديث - 00:14:30

هذا طلب مزيد من الحديث والبيان. اي شيء قال لك ابو عبد الله؟ وهذا فيه التشوف الى كلام العلماء؟ قلت قال بأكل الحال فماذا اجاب بشر ابن الحاج؟ قال جاء بالاصل جاء بالاصل. الاصل يعني القاعدة. والاساس الذي يبني عليه - 00:14:50

صلاح القلب. فالمقصود بالاصل الاساس الذي يبني عليه الصلاح للقلب والاستقامة والبعد عن الانحراف. جاء بالاصل جاء بالاصل فمررت الى عبدالوهاب الوراق فقلت يا ابا الحسن لما تلين القلوب؟ فقال الا بذكر الله تطمئن القلوب. قلت فاني جئت من ابي عبدالله يعني الامام احمد - 00:15:10

مررت وجنتاه من الفرح فقال لي اي شيء قال ابو عبد الله؟ قلت قال بأكل الحال فقال جاءك بالجوهر جاءك جوهر الاصل كما قال الاصل كما قال والسبب في هذا لان ذكر الله تعالى ان ذكر الله تعالى يلين القلب - 00:15:30

لكنه لكن اعظم منه في ان يتلزم الانسان ذكر الله تعالى بالعمل. لان ذكر الله لا يكون بالقبل لسان ولكن الله يكون بالقلب وذكر الله يكون بالعمل. اعظم ذلك ان يكون ذاكر الله تعالى في كل احواله. يعني الذي يقول استغفر الله - 00:15:50

استغفر الله يا اكل الحرام ويذني ويسرق الدماء هذا ذكر الله بلسانه لكنه فعل من اسباب قسوة القلب الشيء الكثير لكن يتحرى الحال ويطلب طيب المكسب هذا عمله في لحظة او عمله دائم و دائم عمله دائم فهو يتحرى - 00:16:10

يطلب ما يجوز ويتوقع الشبهات فليس عمله مقصورا على لحظة. ثم ذكره لله تعالى ذكر بالقلب بخraf ذكر اللسان ولذلك قال

هؤلاء لكلام الامام احمد جاءك بالاصل جاءك بالاصل لانه لا يمكن ان يتحرى احد اكل الحال الا من ذكر الله بقلبه - 00:16:30
وذكر الله بحاله وذكر الله بسانه. وبهذا يكون اعلى الدرجات فلذلك قالوا جاءك بالاصل. جاءك بالاصل يعني اذا لزمته لان قلبك
واستقام. نسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يلiven قلوبنا بذكره. وان يعمرها بمحبته وتعظيمه - 00:16:50

ان يجزي الشيخ ابن رجب رحمة الله خير الجزاء على ما في هذه الرسالة المباركة وبهذا تتم المجالس التي كانت في قراءة هذا
الكتاب مبارك وان كنا بخسناه حقا لكن آآ فيما مضى خير وبركة ولعل فيه نفعا والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد

00:17:10